الثلاثة الآداب (محاضرة)

محمد المهوس / جامع الحمادي بالدمام في رمضان ١٤٣٩هـ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ" متفق عليه

أيها الإخوة / هذا الحديث العظيم أصل في الآداب الإسلامية العظيمة ، وبيان لبعض صفات المؤمن الذي يؤمن بالله ربّاً وإلهاً ومعبودا ، وباليوم الآخر وقوعاً وحدوثاً أنه يقول خيراً أو يصمت .

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ "

من علامة الإيمان بالله واليوم الآخر ومن تمام الإيمان بالله واليوم الآخر

" **فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ** " دليل على أن الحقوق تنقسم إلى حقوقٍ لله تعالى ، وحقوقٍ للعباد ، فحقوق اللهِ تعالى مدارها على توحيده وإخلاصِ العبادة له ، ومراقبتِهِ وذلك بحفظ لسانه بأن لا يقول إلا خيرا من ذكر لله تعالى أو أمرٍ بالمعروف ونهي عن المنكر ، وتعليم العلم الشرعي ، وأمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بن الناس ، كما قال تعالى " لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا "

الثلاثة الآداب (محاضرة)

محمد المهوس /جامع الحمادي بالدمام في رمضان ١٤٣٩هـ

قال : " أَوْ لِيَصْمُتْ " فمن أعظم الأعمال حفظ اللسان هذا العضو السريع الحركة، أسرع الأعضاء حركة وأنشطها، لا يكل ولا يمل من كثرة الاستعمال، قال الله تعالى: (مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) فكل ما خرج منه يُكتب ويُرصد، ويُحفظ ويُجمع؛ لينشر يوم القيامة لصاحبه، فاللسان وسيلة لتحصيل الرحمة أو العذاب ، فعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :قَلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ . قَالَ : " لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ أَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ " ، ثُمَّ قَالَ : " أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ " ثُمَّ تَلَا : (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) حَتَّى بَلَغَ (يَعْمَلُونَ) ، ثُمَّ قَالَ : " أَلَا أَدُلُّكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ ؟ " قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ " ، ثُمَّ قَالَ : " أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ ؟ " قُلْتُ : بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ : " كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا . فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ قَالَ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ ! وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى

الثلاثة الآداب (محاضرة)

محمد المهوس /جامع الحمادي بالدمام في رمضان ١٤٣٩هـ

مَنَاخِرِهِمْ – إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ؟ " رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهْ ، والحدث صحيح ، ويقول ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ:

اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ أي أصابه مرض فألزمه الفراش ، فأَتَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَعُودُه مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وسعدِ بْنِ أبي وَقَّاصٍ وعبدِ اللهِ بْنِ مَسعُودٍ، فلمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غاشِيَةِ أهْلِهِ أيْ مُغْمى عليه بين أهله ، فقَالَ: قَدْ قَضَى؟ قَالُوا: لا يَا رَسُولَ اللهِ فبكَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، فلمَّا رَأى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبي صلى الله عليه وسلم بَكَوْا، فَقَالَ: " ألا تَسْمَعُونَ إنَّ اللهَ لا يُعَذِّبُ بِدَمْع الْعَيْنِ، ولا بِحُزْنِ القَلْبِ، ولكنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا وأشَارَ إلى لِسَانِهِ أوْ يَرْحَمُ، وَإنَّ الميِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أهْلِهِ عَلَيْهِ " متفق عليه .

فحفظ اللسان عن قول الحرام بشرك أو غيبة أو نميمة أو كذب أمر مطلوب

وقوله " فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ " أي تكون مع جارك على صفة الكرم ، والكرم هو اجتماع الصفات المحمودة التي يحسن اجتماعها في الشيء ، ومن ذلك السؤال عن حاله وزيارته وتفقد أحواله ومواساته عند فقره وعيادته في مرضه وتشييع جنازته وإجابة دعوته ونصيحته وإعانته على قضاء حاجته ومشاركته في أفراحه وأحزانه والبعد عن إيذائه بكل أنواع الأذى كإتلاف ماله والتعدي على عرضه والتجسس على أسراره والاطلاع على حرماته ومضايقته في

الثلاثة الآداب (محاضرة)

مرافقه وإزعاجه برفع الصوت والإضرار بأولاده ونشر عيوبه واختلاق الإفك والشائعات عنه وتخبيب زوجته وإفساد أهله عليه وإيذائه ببابه أو بالنوافذ المطلة على بيته أو بالروائح الكريهة أو غير ذلك .

واعلموا أيها الإخوة أن الجار المسلم القرب له حقان (القرابة – الجوار) والجار البعيد الذي ليس بينك وبينه قرابة ولو كان كافراً حق واحد (الجوار) كما قال تعالى (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)

أيها الإخوة / سعادة المرء بالدنيا الجار الصالح وقد روى الإمام أحمد وصححه الألباني عَنْ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ : الْجَارُ الصَّالِحُ ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ "

ويروى أن رجلاً أراد أن يبيع داره، فلما أراد المشتري أن يشتري، قال: لا أسلمك الدار حتى تشتري مني الجوار؟ قال: جوار من؟ قال: جوار سعيد بن العاص وسعيد بن العاص رحمه الله من سادات المسلمين، فمن غلاوة جواره، قال: أنا أبيع بيتي، وأبيع الجوار، من الذي يشتري جوار سعيد بن العاص؟ وتزايدوا في الثمن، فقال له شخص: هل رأيت أحداً يشتري جواراً أو يبيعه؟

الثلاثة الآداب (محاضرة)

قال: ألا تشترون جوارَ من إن أسأت إليه أحسن إليّ، وإن جَهِلْتَ عليه حَلُمَ عليّ، وإن أعسرت وهب لي حاجتي، فبلغ ذلك سعيد بن العاص، فبعث إليه بمائة ألف درهم ومنعه من بيع داره .

وقوله " فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ " : أي من تمام الإيمان بالله واليوم الآخر إكرام الضيف والتي تظافرت الأدلة على وجوب إكرام الضيف بيوم وليلة للمستطيع وهذه جائزته ، وضيافته ثلاثة أيام ، وما زاد فهو صدقة ، فعن أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِي رضي الله عنه قَالَ : سَمِعَتْ صلى الله عليه وسلم يقول : " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ " ق

من الضيف الذي يكرم ؟

هو المسلم الذي قدِم سفرا من الْقُرَى ولا يجد طعاما ولا سكناً ، وأما في المدن فلا تكون واجبة لوجود المطاعم والسكن إلا إذا احتاج لذلك فله يوم وليلة ، وليس لمقيم ضيافة ولا شك أن إطعامه وإكرامه يدخل في عموم الأمر بإطعام الطعام والإحسان إلى الناس ، ولكنه ليس هو الضيف الذي أوجب النبي صلى الله عليه وسلم إكرامه ، وجعل له حقاً في مال المضيف .

الثلاثة الآداب (محاضرة)

محمد المهوس /جامع الحمادي بالدمام في رمضان ١٤٣٩هـ

ما الذي يقدم للضيف ؟

ما تيسر له من الطعام فما يطعمه هو وأهله يقدمه ولا يجب عليه أن يتكلف له إلى درجة الإسراف والتبذير ، ويقدم قبله (حسن الكلام و بشاشة الوجه و حسن الاستقبال وشدّة الحفاوة)

وكما قال الأول :

أُضَاحِكُ ضَيْفِي قَبْلَ إِنْزَالِ رَحْلِهِ وَيُخْصِبُ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَدِيبُ

وَمَا الْخِصْبُ لِلْأَضْيَافِ مِنْ كَثْرَةِ الْقِرَى وَلَكِنَّمَا وَجْهُ الْكَرِيمِ خَصِيبُ

وعلى المُضيف تجنب مضايقة الضيف بنفسه أو بأولاده ، وعدم الاستشراف لذهاب .

وعلى الضيف أن يكون خفيف الظل لا يزعج ضيفه بكرة الطلبات ، أو يؤذي أولاده وأهله ، وكلما طال الضيف المقام كلما وضع نفسه بإحراج ، وكما قيل : أول ما يقدم الضيف يكون قنديل ثم مع مرور الأيام زنبيل ثم منديل كل يتمسح به .

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى ...

جمعه

محمد بن سليمان المهوس

الدمام في : ١٤٣٩/٩/١٠هـ